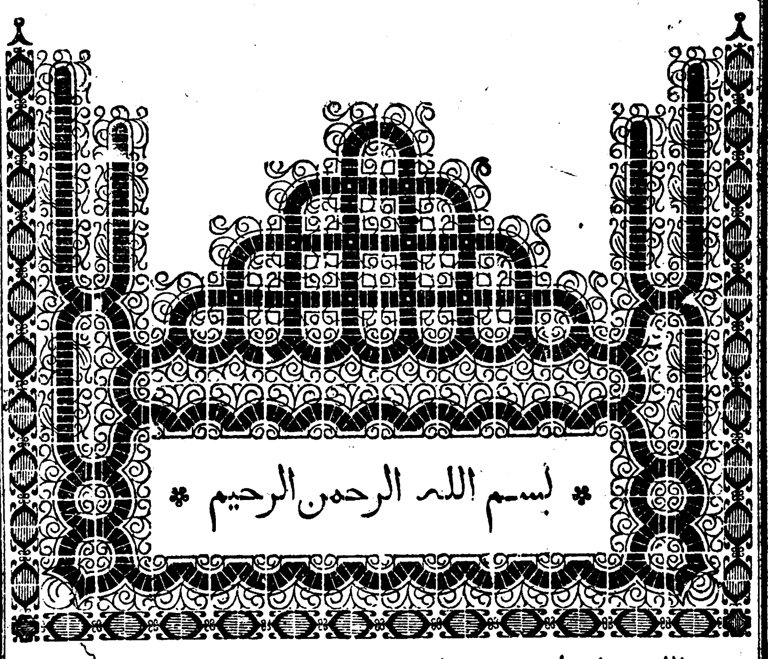
al-Walātī, Muḥammad Yaḥyā

al-Sharḥ al-musammā bi-Khulāṣat al-wafā

هــذا الشرح

المسمى بخلاصة الوفا * على نخبة الاصطفا * في طهارة اصول المصطفى *
من الشرك والعهر والجفا * وهما من تحرير قلم العلامة
الفاضل * والنحرير الاستاذ الكامل * شمس الاقطار
المغربيه * وفخر المعارف الاسلاميه * الشيخ
السيد محمد يحيي بن محمد المختار بن
الطالب عبد الله تقبل الله مسعاه *
واحسن بمنه عقبانا وعقباه *
وكثر الله في المسلمين
من امثاله بمحمد
واصوله الطاهرة
وآلــه

طبعة اولى
بالمطبعة الرسمية التونسية
سنة ١٣١٤



اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة
حمدا لمن خص النبي محمدا صلى الله عليه وسلم بالشفاعة العامة
الكبرى * وجعله رحمة عامة شاملة لجميع الناس في الدنيا والاخرى *
وجعل نوره ساريا في الناس من لدن آدم يهدى الله به من شاء هدايته
من الورى * وينور به بصيرة من اراد تنوير بصيرته حتى يستيقظ من
سنة الكرى * وجعل اصوله مغمورين بنوره ويمنه لكونهم احق به
من الناس واحرى * فهو الرحمة المهداة للكون اذ لولاه ما كان الكون
ولا استقر ولا ثرى * وهو الواسطة بينهم وبين الرحمن في الرحمات
والبركات النازلة من السماء والخارجة من الثرى * صلى الله عليه وعلى
آله شموس الهدى ومصابيح السرى * صلاة وسلاما دائمين متلازمين
الى يوم يبعثه الله مقاما محمودا يحمده فيه الملائكة والجن والبرى *
ويعطيه الله فيه من الشفاعة حتى يرضى وتقر عينه في اصوله وآله وامته
من آمن منهم وزن ذرة ودرى اما بعد فيقول افقر العبيد الى مولاه *

الغني

الغني به عمن سواه * محمد يحيي بن محمد المختار بن الطالب عبد الله * وفقه الله وغفر له ما جنت يداه * هذا شرح اردت ان اضعه على قصيدتي المسماة بنخبة الاصطفا * التي نظمت في بيان نجاة اصول النبي صلى الله عليه وسلم وطهارتهم من الشرك ابين فيه اصول ما فيها من الكتاب والسنة واقاويل علماء الامة ومعتمدي في الشرح والقصيدة مسالك الحنفاء للامام السيوطي والسيرة النبوية لدحلان المكى وربما انقل من غيرهما نادرا وسميته خلاصة الوفا * على نخبة الاصطفا * في طهارة اصول النبي المصطفى * من خبث الشرك والعهر والجفا * من لدن آدم الى ان برز للوجود ووفى * فقلت وبالله استعنت واليه من الحول والقوة تبرات (يا رب صل على النبي المصطفى) اي المختار من الخلق (و) على (الال) وهم المؤمنون من بني هاشم والمطلب (والصحب) جمع صاحب من لقيه مومنا به (الهداة) جمع هاد الى طريق الحق (ذوي الوفا) بالعهد والوعد (مما ندين به الاله) اي مما نتقرب به الى الله تعلى ونعتقده دينا (ونرتجي) من الله (عقباه) اي ثوابه في العقبى اي الدار الآخرة (في الدين) اي من الدين (الحنيفي) اي المائل عن الباطل الى الحق وهو دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم عليه السلام (ذى الصفا) اي الصافي من اكدار الباطل (ان النبى المصطفى) اي المختار (آباءه) اى وامهاته فالمراد اصوله من لدن آدم الى ابويه الطاهرين الشريفيين (ناجون) اي من عذاب الله يوم القيامة (والنافي لذلك) اى والمكذب بذلك (قد هفا) اي زل زلة عظيمة استحق بها اللعن ففي مسالك الحنفاء للامام السيوطي ما نصه سئل ابو بكر بن العربي احد ايمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبى صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لقوله تعلى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ولا اذى له اعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار وفيه ايضا اخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق يحي بن عبد الملك عن ابي غنية قال حدثنا نوفل بن الفرات وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز قال كان رجل من كتاب الشام مامونا استعمل

رجلا على كورة الشام وكان ابوه يزن بالمنانية اي المجوسية فبلغ ذلك عمر ابن عبد العزيز وقال ما حملك على ان تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان ابوه يزن بالمنانية قال اصلح الله امير المومنين وما على من كان ابوه كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم رفع راسه فقال اقطع لسانه اقطع يده ورجله اضرب عنقه ثم قال لا تلي لي شيئا ما بقيت اه وفي السيرة النبوية الحذر الحذر من ذكر الابوين الشريفين بما فيه نقص فان ذلك يوذي النبي صلى الله عليه وسلم فان العرف انه اذا ذكر شخص بما ينقصه تاذى ولده بذلك فقد روى ابن منده وغيره عن ابي هريرة قال جاءت سبيعة بنت ابي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فقال ما بال اقوام يوذونني في قرابتي من آذاني فقد اذى الله وروى الطبراني والامام احمد والترمذي عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الاموات فتوذوا الاحياء ولا ريب ان اذاه صلى الله عليه وسلم كفر يقتل فاعله ان لم يتب وعند المالكية يقتل وان تاب انتهى (ولبعض اهل العلم في تحرير ذا) اي ولبعض علماء السنة المتنصرين للذب عن حريم النبي صلى الله عليه وسلم ونفي كل ما لا يليق بجنابه الشريف الطاهر المقدس بالادلة الشرعية النافية لذلك في تحرير القول في اصول النبي صلى الله عليه وسلم انهم طاهرون من الشرك وناجون يوم القيامة من عذاب الله (طرق) اى مذاهب (حكاها) اي تلك الطرق عن اهلها (ذو الدراية) اي صاحب الفهم المصيب في الكتاب والسنة وهو الامام السيوطي حال كونه (متحفا) اي مكرما به المسلمين المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم بازالة الاشكال عنهم وتفريج الكرب والحزن عنهم وادخال المسرة عليهم وها انا اعدد مذاهب العلماء في ذلك فقلت (فجماعة) من العلماء (ذهبوا) في ذلك (الى احياء ما ابويه) اي الى ان الله احيى له ابويه فما زائدة بين المتضايفين (حتى آمنا) اي صدقا بدينه صلى الله عليه وسلم

(وتشرفا) بدين الاسلام بعد التشرف بولادته صلى الله عليه وسلم فازدادا شرفا على شرف (وتطهرا مما جهالة فترة) اي من افعال الجاهلية والفترة فما زائدة بين الجار والمجرور (لتقر يوم الحشر عين المصطفى) صلى الله عليه وسلم بدخول ابويه الجنة معه (فروى) الحافظ ابو بكر (الخطيب) البغدادي (بذا) اي باحياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم له وايمانهما به في كتابه السابق واللاحق (حديثا مسندا) اي متصلا سنده (عن عائشة) ام المومنين زوج خير المرسلين (لكن) هو (حديث ضعفا) اي ضعفه بعض علماء الحديث والحديث الضعيف حجة في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما وقد عضده ما يقويه (ورواه عنها) اي عن عائشة (الدار قطني) حال كونه (مثله) مثل رواية الخطيب ورواه عنها (ابن العساكر) كلاهما رواه (في الغرائب) اي غرائب مالك حال كونه (منصفا) في ذلك لموافقته الصواب (ورواه) ايضا عنها (في الروض) الانف (السهيلي) حال كونه (مسندا) بسند قال ان فيه مجهولين (والله يجزيه) اي يثيبه يوم القيامة (على ما اسلفا) اي على ما قدم من انتصاره للنبي صلى الله عليه وسلم والذب عن حريمه (وكذا) الامام (ابن شاهين رواه) عن عائشة ايضا (بنسخه) اي في كتابه الناسخ والمنسوخ (و) الامام (القرطبي رآه اصلا مقتفا) اي اعتمده وجعله اصلا متبعا لما عضده عنده من حيث المعنى مما سنذكره ان شاء الله (و) الامام (العلم) المحب (الطبري مال انصره) اي لنصر هذا المذهب (و) العلامة ناصر الدين (ابن المنير) المالكي (زانه) اي زين هذا المذهب واختاره (في) كتابه (المقتفى) في شرف المصطفى لما فيه من التنويه بمقام النبي صلى الله عليه وسلم نقل هذه المذاهب السيوطي في مسالكه ونصه المسلك الثالث ان الله احيى له ابويه حتى آمنا به وهذا المسلك مال اليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم منهم ابن شاهين والحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري والعلامة ناصر الدين ابن المنير المالكي وغيرهم واستدلوا لذلك بما اخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ والخطيب البغدادي في السابق واللاحق

والدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك بسند ضعيف عن عائشة قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فنزل فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له فقال ذهبت لقبر امي فسالت الله ان يحييها فاحياها فآمنت بي وردها الله واورد السهيلي في الروض الانف بسند قال ان فيه مجهولين عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنا به ثم اماتهما وقال السهيلي بعد ايراده الله قادر على كل شيء وليست تعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم اهل لان يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته اه وقال القرطبي لا تعارض بين حديث الاحياء وحديث النهي عن الاستغفار لانه متاخر عنه لان الاحياء في حجة الوداع ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا وقال ابن المنير في كتابه المقتفى جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله ان يحيي له ابويه فاحياهما له وآمنا به وماتا مومنين وقال القرطبي ايضا فضائل النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله به واكرمه قال وليس احياءهما وايمانهما بممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في القرآن احياء قتيل بني اسرائيل وكان عيسى يحيى الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيى الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما ذا يمتنع من ايمانهما بعد احياءهما زيادة في كرامته وفضيلته وقال ابن سيد الناس في سيرته لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متاخرا عن تلك الاحاديث المخالفة اه وقال الحافظ شمس الدين الدمشقي

حبا الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رءوفا

فاحيا امه وكذا اباه ... لايمان به فضلا منيفا

فسلم فالقديم بذا قديـــــر وان كان الحديث به ضعيفا

(ولصحة يعزوه) اي حديث احياء ابويه له صلى الله عليه وسلم (قوم هذبوا) اسناده (ومقالهم) اي قولهم (يرعى المقام الاشرف) اي ان قولهم هو الذي يرعى حرمة المقام الاشرف مقام النبي صلى الله عليه وسلم اذ لا يليق به ان يكون ابواه في النار حاشاه من ذلك ففي شرح الزرقاني على المواهب اللدنية قال ابن حجر الهيثمي في شرح الهمزية حديث احياء ابويه صلى الله عليه وسلم له حتى آمنا به غير ضعيف بل صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا للطعن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

ايقنت ان ابا النبي وامـــه احياهما الرب الكريم الباري

حتى له شهدا بصدق رسالة سلم فتلك كرامة المختـــار

هذا الحديث ومن يقول بضعفه فهو الضعيف على الحقيقة عار

قال الزرقاني الذي يظهر لي ان المراد صححوا العمل به في الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه في مرتبته وقال التلمساني روي اسلام امه بسند صحيح وكذا روي اسلام ابيه وكلاهما بعد الموت تشريفا له اه (ولبعضهم) اي العلماء وهم الشافعية والاشعرية (وجه جميل رائق) اي حسن معجب (ينفي عن الابوين) اي ابوى النبي صلى الله عليه وسلم (عتبا مجحفا) اي ينفي عنهم العقاب المجحف يوم القيامة (قال) ذلك البعض (الاولى) اي الاصول الذين (ولدوا النبي المنتقى) اي المختار (لم يأتهم رسل) من عند الله (بدين يقتفى) اي يتبع (فهم) باقون (على الفطر) جمع فطرة وهي الدين (التي ولدوا بها) اي عليها وهي دين الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ولم يؤثر عن ابوي النبي صلى الله عليه وسلم انهما غيرا او بدلا الفطرة التي فطروا عليها اذ (لم يظهروا) اي لم يرو عنهم انهم اظهروا (عن ديننا) اي دين الاسلام (متخلفا) اي تخلفا اي انهم لم يفعلوا ما يناقض الاسلام من عبادة الاوثان وسائر انواع الشرك (والحكم فيهم) اي فيمن لم تبلغهم دعوة نبي

(عند اهل العلم) اي عند كثير منهم (ما ابداه) اي اظهره (حبر) اي عالم
(في المسالك صنفا) وهو جلال الدين السيوطي فانه اورد في المسالك
(ان لا عذاب ولا عقاب عليهم) اي على من لم تبلغه الدعوة ابوي
النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم (يوم الجزاء) اي يوم المجازاة
(لمن بذنب اسرفا) اي لمن اعتدى بذنب في دار الدنيا وهو يوم القيامة
هذى الطريقة) اي هذا المذهب المذكور منسوب (للشوافع كلهم)
اي الامام الشافعي ومن تبعه (والاشعرية) كلهم الامام الاشعري ومن
تبعه (لا ترى) واحدا من الفريقين (متوقفا) في ذلك قال السيوطي
في مسالكه المسلك الاول ان ابوى النبي صلي الله عليه وسلم ماتا قبل
البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد
اطبقت ايمتنا الاشاعرة من اهل الكلام والشافعية من الفقهاء على ان من
مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا وانه لا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام
وانه اذا قتل يضمن بالدية والكفارة نص على ذلك الامام الشافعي وسائر
الاصحاب وقد علل بعض الفقهاء كونه اذا مات لا يعذب بانه على
اصل الفطرة ولم يحصل منه عناد ولا جاءه رسول فكذبه وقال المناوي
قد قال الله تعلى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والدعوة لم تبلغ اباه
وامه فما ذنبهما وجزم به الابى في شرح مسلم وقال الامام فخر الدين
الرازي في المحصول شكر المنعم لا يجب عقلا خلافا للمعتزلة لنا انه لو
تحقق الوجوب قبل البعثة لعذب تاركه فلا وجوب اما الملازمة فبينة
واما انه لا تعذيب فلقوله تعلى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا نفى
التعذيب الى غاية البعثة فينتفي والا وقع الخلف في قول الله تعلى
وهو محال اه وتبعه على ذلك صاحب الحاصل والتحصيل والبيضاوي في
منهاجه وقال تاج الدين السبكي على مسألة شكر المنعم تتخرج مسألة
من لم تبلغه الدعوة فعندنا يموت ناجيا وقال البغوى في التهذيب من
لم تبلغه الدعوة لا حجة عليه قبل مجيئ الرسول اه وقال الرافعي من لم
تبلغه الدعوة عندنا لا تثبت عليه حجة ولا تتوجه عليه المواخذة قال
تعلى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ابن الرفعة في الكفاية لانه

مولود على الفطرة ولم يظهر منه عناد اه ثم قال جلال الدين واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما ما ذهبت اليه هذه الطائفة من عدم بلوغ الدعوة اليهما وذلك لمجموع امور تاخر زمانهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء السابقين فان آخر الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام وكانت الفترة بينهما نحو ستمائة سنة اه قال ثم رايت عز الدين بن عبد السلام قال في اماليه كل نبي انما ارسل الى قومه الا نبينا صلى الله عليه وسلم قال فعلى هذا يكون ما عدا قوم كل نبي من اهل الفترة الا ذرية النبي السابق فانهم مخاطبون ببعثة السابق الا ان تدرس شريعة السابق فيصير الكل من اهل الفترة اه فبان بذلك ان الابوين الشريفين من اهل الفترة بلا شك لانهما ليسا من ذرية عيسى ولا من قومه اه ثم قال وقال الابي في شرح مسلم دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة فعلمنا انهم اي اهل الفترة غير معذبين فان قلت صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة كصاحب المحجن وغيره قلت اجاب من ذلك العلماء بثلاثة اجوبة الاول انها اخبار آحاد فلا تعارض القاطع الثاني قصر التعذيب على هولاء المذكورين والله اعلم بالسبب الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال ما لا يعذر به فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هولاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة كتبع وقومه الثاني من بدل وغير واشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاوثان وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي الثالث من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حالة غفلة عن هذا كله فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به واما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين بالقطع كما تقدم واما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قس وزيد بن عمرو

ابن نفيل انه يبعث امة وحده واما تبع ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق احدا منهم الاسلام الناسخ لكل دين اه وفي السيرة النبوية نحو ذا الى ان قال فالقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين اتفاقا اذا علمت ذلك علمت ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم اما ان يكونوا من اهل القسم الاول الموحدين كما دلت على ذلك اشعارهم واقوالهم المنقولة عنهم واما ان يكونوا من اهل القسم الثالث لم تبلغهما دعوة اه (وبسورة الاسراء نص واضح) اي صريح (ينمى) اي ينسب (لمذهبهم) اي لمذهب القائلين بان اهل الفترة الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ناجون (دليلا مسعفا) اي مساعدا لهم وموافقا لمذهبهم وهو قوله تعلى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال في المسالك وهذه الآية اطبقت ايمة السنة على الاستدلال بها في انه لا تعذيب قبل البعثة وردوا بها على اهل الاعتزال ومن وافقهم في تحكيم العقل اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في مفسريهما عن قتادة في قوله تعلى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ان الله ليس يعذب احدا حتى يسبق اليه منه خبر او تاتيه منه بينة اه وفي السراج المنير عند الآية فان قيل الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسول لان معهم ادلة العقل التي بها يعرف الله تعلى وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستحقاقهم العذاب لاغفالهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لاغفال الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان اجيب بان بعثة الرسول من جملة التنبيه على النظر والايقاظ من رقدة الغفلة لئلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين فهلا بعثت الينا رسولا ينبهنا على النظر في ادلة العقل وفي الآية دليل على ان لا وجوب قبل الشرع اه (وبسائر) اي بباقي (الذكر) اي القرآن (العزيز دلائل) دالة على ان اهل الفترة الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ناجون وهي (اي) اي آيات (تدل) العلماء (المهتدين) لطرق الصواب (العرفا) جمع عارف اي العارفين بمعاني القرآن نقلها جلال الدين في المسالك الاولى قوله تعلى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون اورد هذه الآية الزركشي في شرح جمع الجوامع استدلالا

على

على قاعدة ان شكر المنعم ليس بواجب بالعقل بل بالسمع الثانية قوله تعلى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقول ربنا لولا ارسلت ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المومنين اورد هذه الآية الزركشي واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عندها بسند حسن عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهالك في الفترة يقول رب لم ياتني كتاب ولا رسول ثم قرا هذه الآية ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المومنين اه الثالثة قوله تعلى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عندها عن عطية العوفي قال الهالك في الفترة يقول رب لم ياتني كتاب ولا رسول وقرا هذه الآية ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله الى آخر الآية الرابعة قوله تعلى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقتادة في الآية قال لم يهلك الله مكة حتى بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فلما كذبوا وظلموا هلكوا الخامسة قوله تعلى وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين السادسة قوله تعلى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم في تفاسيرهم عن قتادة في الآية قال ما اهلك الله من قرية الا من بعد الحجة والبينة والعذر حتى يرسل الرسل وينزل الكتاب تذكرة لهم وموعظة وحجة لله ذكرى وما كنا ظالمين يقول ما كنا لنعذبهم الا من بعد البينة والحجة السابعة قوله تعلى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال المفسرون احتج عليهم ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المراد بالنذير في الآية اه من المسالك قلت ووجه الدلالة من الاولى ان الله عز وجل نفى اهلاكه القرى بظلمهم اي بذنوبهم والحال هم غافلون اي لم ياتهم نذير فمنطوقها نفي المواخذة لمن لم ياته

نذير بذنوبه المخالفة لدين الله ومفهومها مواخذة من اتاه النذير ثم عصاه والله اعلم ووجه الدلالة من الثانية هو ان الله عزوجل حكى احتجاجهم اي قولهم ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الاية مقررا له فلو كان عدم ارسال الرسل ليس بعذر ما حكاه الله تعلى مقررا احتجاج من احتج به والله اعلم ووجه الدلالة من الثالثة ان الله عز وجل قال انه لو اهلك الكفار بعذاب من قبل ارسال الرسل اليهم لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا ففيها ان من لم ياته رسول معذور والله اعلم ووجه الدلالة من الرابعة ان الله عز وجل نفى الاهلاك اي العذاب عن اهل القرى الى غاية هي بعث الرسول اليهم ففيها انهم معذورون قبل بعث الرسول والله اعلم ووجه الدلالة من الخامسة ان الله قال للمخاطبين انه انزل اليهم كتابا مباركا وامرهم باتباعه لئلا يعتذروا انه تعلى انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلهم وفي ذلك اوضح دلالة على ان عدم انزال الكتاب عليهم عذر يدفع عنهم العذاب ووجه الدلالة من السادسة انه عزوجل قال انه لم يهلك اي لم يعذب قرية الا بعد ان انذروا ببعث الرسل ذكرى لهم وانه بسبب ذلك لم يكن ظالما لهم في تعذيبهم وفي ذلك دليل على ان من لم ياتهم نذير معذورون والله اعلم ووجه الدلالة من السابعة ان الله عزوجل احتج على الكفار حين اصطرخوا في النار وطلبوا ان يخرجهم منها بانهم جاءهم من عنده النذير في دار الدنيا فلم يطيعوا وفي ذلك دليل على انه لو لم ياتهم نذير لما عذبهم في النار لكونهم معذورين والله اعلم واحكم (واتت) عن النبي صلى الله عليه وسلم (احاديث) في اهل الفترة (صحاح) اي اي صححها الحفاظ (انهم) اي اهل الفترة (بالنار يمتحنون) اي يختبرون (في يوم الوفا) اي في اليوم الذي يوفى فيه كل ذي حق حقه وهو يوم القيامة قال في المسالك وقد ورد في اهل الفترة احاديث انهم يمتحنون يوم القيامة قال الحافظ بن حجر الظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله عليه وسلم لتقر بهم عينه قال وورد من عدة طرق في حق الشيخ الهرم

ومن

ومن مات في الفترة ومن ولد اكمه اعمى اصم ومن ولد مجنونا او طرا عليه الجنون قبل ان يبلغ ونحو ذلك ان كلا منهم يدلي بحجته ويقول لو عقلت او ذكرت لآمنت فترفع لهم نار ويقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت له بردا وسلاما ومن امتنع ادخلها كرها هذا معنى ما ورد من ذلك قال ونحن نرجو ان يدخلها عبد المطلب واهل بيته في جملة من يدخلها طائعا فينجو اه ثم سرد جلال الدين الاحاديث الواردة في امتحانهم وهي سبعة الاول اخرج الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه في مسنديهما والبيهقي في كتاب الاعتقاد وصححه عن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول رب قد جاء الاسلام وما اسمع شيئا واما الاحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل شيئا واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها الثاني اخرج احمد واسحق في مسنديهما وابن مردويه في تفسيره والبيهقي في الاعتقاد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون فذكر مثل حديث الاسود بن سريع سواء الثالث اخرج البزار في مسنده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه اي رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود لم ادرك العمل فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها او قال ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك العمل فيقول الله تبارك وتعلى اياي عصيتم فكيف برسلي في الغيب في اسناده عطية العوفي فيه ضعف والترمذي يحسن حديثه وهذا الحديث له شواهد تقتضي الحكم بحسنه وثبوته الرابع اخرج البزار وابو يعلى في مسنديهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوتى باربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة وبالشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الله تبارك وتعلى لعنق من جهنم ابرزي فيقول لهم اني كنت ابعث الى عبادي رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه النار فيقول من كتب عليه الشقاء يارب ا تدخلناها ومنها كنا نفرق ومن كتب له السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتموني فانتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هولاء الجنة وهولاء النار الخامس اخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلو النار فيقولون كيف ولم تاتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه قال ابو هريرة اقراوا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اسناده صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل الراي فله حكم الرفع السادس اخرج البزار والحاكم في مستدركه عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتكم ان امرتكم بامر تطيعوني فيقولون نعم فيامرهم ان يعمدوا الى جهنم فيدخلوها فينطلقون حتى اذا راوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين السابع اخرج الطبراني وابو نعيم عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى يوم القيامة بالممسوخ عقلا وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيرا فيقول الممسوخ عقلا يارب لو آتيتني عقلا ما كان من آتيته عقلا باسعد بعقله مني وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب اني آمركم بامر افتطيعون فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال ولو دخلوها ما ضرتهم فيخرج اليهم

فرائص فيظنون انها قد اهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون سراعا ثم يامرهم الثانية فيرجعون كذلك فيقول الرب قبل ان اخلقكم علمت ما انتم عاملون وعلى علمي خلقتكم والى علمي تصيرون ضميهم فتاخذهم اه وفي السيرة النبوية قد ورد في اهل الفترة احاديث انهم موقوفون الى ان يمتحنوا يوم القيامة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والصحيح منها ثلاثة الاول حديث الاسود ابن سريع وابي هريرة مرفوعا اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث اخرجه احمد وان راهوية والبيهقي وصححه وفيه واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعوه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليهم بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب اليها والثاني حديث ابي هريرة موقوفا وله حكم الرفع لان مثله لا يقال بالراي اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم واسناده صحيح على شرط الشيخين والثالث حديث ثوبان مرفوعا اخرجه البزار والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي اه (والظن الارجح) عندنا وعند كل من نور الله بصيرته (بل عقيدة جازم) عندنا (توفيق من ولد النبي المقتفى) صلى الله عليه وسلم اي توفيق والديه صلى الله عليه وسلم للطاعة عند الامتحان المذكور قال جلال الدين قال الحافظ بن حجر في بعض كتبه الظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا في الفترة ان يطيعوا عند الامتحان اكراما له صلى الله عليه وسلم لتقر بهم عينه وقال في الاصابة بعد ايراد قضية الامتحان ونحن نرجو ان يدخل عبد المطلب واهل بيته في جملة من يدخلها اي نار الامتحان طائعا فينجو اه وانما كان الظن الارجح عندنا وعند غيرنا توفيقهم للطاعة عند الامتحان (لقيامه) صلى الله عليه وسلم (يوم الجزاء) اي يوم القيامة (مقامه المحمود) اي الذي يحمده فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة العامة والخاصة (يابى) صلى الله عليه وسلم (ان يكون) من ولده (معنفا) اي معذبا لانه يشفع الشفاعة العامة لاهل المحشر

والخاصة لاهل الكبائر من امته فكيف لا يشفع لاصوله ان يطيعوا
عند الامتحان المذكور وقال جلال الدين اخرج الحاكم في المستدرك وصححه
عن ابن مسعود قال قال شاب من الانصار يا رسول الله ارايت ابواك في
النار فقال ما سالتهما ربي فيطيعني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود
فهذا الحديث يشعر بانهما يرجى لهما الخير عند قيامه المقام المحمود
وذلك بان يشفع لهما فيوفقا للطاعة اذا امتحنا حينئذ كما يمتحن اهل
الفترة ولا شك في انه يقال له عند قيامه ذلك المقام سل تعط واشفع
تشفع كما في الاحاديث الصحيحة فاذا سال ذلك اعطيه وبسورة
(والضحى) قوله تعلى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) حال كونه
(مرشدا) لكونه صلى الله عليه وسلم يشفع لمن مات في الفترة من
اصوله ان يطيعوا عند الامتحان فهو دليل واضح في هذا المعنى (لغليل)
اي لغليان صدر (ذي اللب الموفق) للصواب (قد شفا) مما يبله مما
يخطر فيه مما يخالف ذلك قال جلال الدين اخرج ابن جرير في تفسيره
عن ابن عباس في قوله تعلى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضى
محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار اه واخرج
ابن سعد في شرف النبوءة والملا في سيرته عن عمران بن حصين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان لا يدخل النار احدا
من اهل بيتي فاعطاني ذلك اورده المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى
واخرج تمام الرازي في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب
واخ لي كان في الجاهلية اورده المحب الطبري في ذخائر العقبى ايضا
وقال ان ثبت فهو موول في ابي طالب على ما ورد في الصحيح من
تخفيف العذاب عنه بشفاعته اه وقد ورد هذا الحديث من طرق اخر
اضعف من هذا الطريق من حديث ابن عباس اخرجه ابن نعيم وغيره
وفيه التصريح بان الاخ من الرضاعة هذه احاديث يشد بعضها بعضا
فان الحديث الضعيف يتقوى بكثرة طرقه وامثلها حديث ابن مسعود
فان الحاكم صححه اه ثم قال ومما ينضم الى ذلك وان لم يكن صريحا في

المقصود

المقصود ما اخرجه الديلمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من اشفع له يوم القيامة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب وما اورده الطبري في ذخائر العقبى وعزاه لاحمد في المناقب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم فوالذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدات الا بكم واخرجه الخطيب في تاريخه عن انس وما اورده الطبري ايضا وعزاه لابن البختري عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع بلى حتى تبلغ حا وحكم وهما قبيلتان من اليمن اني لاشفع فاشفع حتى ان من اشفع له ليشفع فيشفع حتى ان ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة ونحو هذا ما اخرجه الطبراني من حديث ام هاني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام يزعمون ان شفاعتي لا تنال اهل بيتي وان شفاعتي تنال حا وحكم اه وفي النهاية لابن الاثير حا وحكم قبيلتان جافيتان من وراء رمل بيرين اه **قلت** ففي هذه الاحاديث دلالة واضحة على ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاصوله من اهل الفترة ليطيعوا عند الامتحان المذكور والله اعلم (ولبعضهم) اي ولبعض العلماء منهم الامام فخر الدين الرازي (قول صحيح صائب) اي موافق للصواب (ينمي) اي ينسب (الى ابويه) صلى الله عليه وسلم (دينا احنفا) اي ينسب لهما انهما على الدين الحنيفي دين ابراهيم عليه السلام ونص كلام الرازي ابوا النبي صلى الله عليه وسلم كانا على الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام نقله عنه جلال الدين السيوطي في مسالكه والزرقاني في شرح المواهب ودحلان في السيرة النبوية من كتابه اسرار التنزيل قال دحلان اما ابوه عبد الله فقد نقل عنه كلمات واشعار تدل على توحيده كقوله حين عرضت عليه المراة نفسها

اما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فاستبينه

يحمي الكريم عرضه ودينه ... فكيف بالامر الذي تبغينه

وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه يضئ كالكوكب الدري وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى

ارحام الطاهرات والكافر لا يوصف بالطهارة فثبت ايمان آبائه اه وقال جلال الدين ورد عن امه صلى الله عليه وسلم ما يدل على توحيدها اخرج ابو نعيم في دلائل النبوءة بسند ضعيف من طريق الزهري عن ام سماعة بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت فيها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند راسها فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام — يا ابن الذي من حومة الحمام

نجا بعون الملك العلام — فودي غداة الضرب بالسهام

بمائة من ابل سوام — ان صح ما ابصرت في المنام

فانت مبعوث الى الانام — من عند ذي الجلال والاكرام

تبعث بالحل وبالحرام — تبعث بالتحنيف والاسلام

دين ابيك البر ابراهام — فالله انهاك عن الاصنام

ان لا تواليها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكرك باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت قال جلال الدين فانت ترى هذا الكلام صريحا في النهي عن موالاة الاصنام مع الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم وببعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام بالاسلام وهذه الالفاظ منافية للشرك اه ثم شرع الناظم يستدل على ايمان ابوى النبي صلى الله عليه وسلم فقال (اذ نوره) صلى الله عليه وسلم (سار) اي غائص ونافذ (بسر) اي بمعنى خفي معنوي في البصائر وحسي في الجوارح الظاهرة (سابق) اي متقدم (فيمن مضى) اي فيمن تقدم من اصوله وغيرهم (يهديهم) ذلك النور اي يهدي الله به من شاء هدايته من آبائه وغيرهم (سبل الوفا) اي طرق الاستقامة ففي اصوله صلى الله عليه وسلم نوره المعنوي سار في بصائرهم يهديهم الى طرق النجاة وفيهم ايضا نوره الحسي يدرك في وجوههم ينتقل فيهم من اصل الى اصل وبين النورين ارتباط معنوي فلا يوجد النور الحسي في اصل من اصوله الا تولد منه النور المعنوي

في

في البصيرة الذي هو كالاهتداء لدين الهدى والله اعلم وها انا ابين ذلك ففي السيرة النبوية روى ابن عباس انه لما نفخ في آدم الروح صار نور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع في جبهته كالشمس ولما حملت حواء بشيث انتقل ذلك النور اليها ثم لما وضعته ظهر ذلك النور في جبهته وكان وصي آدم عليه السلام على ذريته واوصاه آدم ان لا يضع ذلك النور الّا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية بينهم تنتقل من قرن الى قرن الى ان وصل ذلك النور الى عبد المطلب وعبد الله وآمنة وطهر الله هذا النسب من سفاح الجاهلية وجاء ان خزيمة ومدركة ونزارا كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وجاء ايضا ان مضر كان يشاهد في وجهه نور النبي صلى الله عليه وسلم وجاء ان معدا كان لا يحارب احدا الّا جاء بالنصر بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وخزيمة سمي بذلك لانه خزم اي جمع فيه نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في آبائه ومدركة سمي بذلك لانه ادرك كل عز وفخر بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي في وجهه وكان ظاهرا بينا فيه والنضر انما لقب بذلك لنضارة وجهه واشراقه وجماله من نور النبي صلى الله عليه وسلم وتواتر ان جده الياس كانت تسمع تلبية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج من صلبه وكان نوره صلى الله عليه وسلم يضيء في وجه عبد مناف اه من السيرة النبوية ثم قال وفي المواهب اللدنية وشرحه للزرقاني ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجه هاشم ويتلالا ضياؤه ولا يراه احد الّا قبل يده ولا يمر بشيء الّا خضع له ثم انتقل الى عبد المطلب فكان يضيء في غرته ولما تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ وحملت بعبد الله انتقل النور اليها فلما وضعته انتقل اليه فكان في وجهه كالكوكب الدري فلما تزوج آمنة وحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم انتقل النور اليها حتى وضعته اه وفي المسالك قال الشهرستاني في الملل والنحل ظهر نور النبيء صلى الله عليه وسلم في اسارير عبد المطلب وببركة ذلك النور الهم النذر في ذبح ولده وببركته كان يامر ولده

بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة وقال والله ان وراء هذه الدار لدارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته وببركة ذلك النور قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه وببركته قال

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

اه وقال ايضا استقرات امهات الانبياء فوجدتهن مومنات والسر في ذلك ما يرينه من النور فان ام النبي صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام اه قلت ففي قوله وببركة ذلك النور الهم النور في ذبح ولده الى آخر كلامه وقوله والسر في ذلك ما يرينه من النور الخ دليل على ان النور الحسي الذي يلمع في وجوه اصول النبي صلى الله عليه وسلم يورث النور المعنوي في بصائرهم وهو الاهتداء لدين الهدى والله اعلم وانما قلت ان نوره صلى الله عليه وسلم المعنوي سار في بني آدم من لدن آدم الى النفخ في الصور يهدي الله به من شاء هدايته لانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين الله وعباده في كل رحمة دنيوية او اخروية تصل اليهم من الله من مبدا ايجادهم الى استقرارهم في الجنة وبهذا وردت الاحاديث الصحيحة ففي الشفاء ان آدم عليه السلام لما اكل الشجرة قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي فتاب الله عليه وغفر له وهذا تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات اه وفي السيرة النبوية ايضا يروى من طرق شتى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الهمه الله ان قال يارب لم كنيتني ابا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع راسك فرفع راسه فرآى نور محمد صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا النور نور نبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا اه وروى الحاكم في

صححه من عمر رضي الله عنه مرفوعا ان آدم عليه السلام راى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله تعلى قال لآدم لولا محمد ما خلقتك وفي المواهب ان آدم عليه السلام راى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة من قصر وغرفة ونحور الحور العين وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هذا محمد من هو فقال الله له هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد صلى الله عليه وسلم في اهل السماء والارض لشفعناك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غفرت لي فقال الله تعلى يا آدم وكيف عرفت محمدا صلى الله عليه وسلم ولم اخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك اي من غير واسطة ام واب ونفخت في من روحك اي من الروح المبتداة منك المتشرفة بالاضافة اليك رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعلى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي واذ سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في دلائله وروى ابو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا اوحى الله تعلى الى عيسى عليه السلام آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومر امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن صححه الحاكم وروى الديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان الله تعلى يقول لك لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وروى ابن سبع عن علي رضي الله عنه ان الله تعلى



قال لنبيه صلى الله عليه وسلم من اجلك اسطح البطحاء واموج الموج وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب اه وعن ابن عباس ان الله تعلى خلق حواء من ضلع آدم الايسر وهو نائم فلما استيقظ ورآها سكن ومال اليها فمد يده اليها فقالت الملائكة مه يا آدم فقال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تودي مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وروى ابن عساكر عن سلمان الفارسي قال هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا اه ثم قال دحلان وصح في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم كان في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة وفي صلب ابراهيم عليه السلام حين قذف في النار اه وروى الحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبر عن ذلك انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورويا امي اه **قلت** اما دعوة ابراهيم فهي قوله تعلى حكاية عنه ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك الآية واما بشارة عيسى فهي قوله تعلى حكاية عنه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد واما رويا امه صلى الله عليه وسلم فهي ما تقدم في قولها ان صح ما ابصرت في المنام فانت مبعوث الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام الخ ففي هذه الاحاديث ان النبي محمدا صلى الله عليه وسلم هو الرحمة المهداة للكون كله اذ لولاه ما خلق الكون ولا وصلت اليه من الله تعلى رحمة دنيوية ولا اخروية فهو الواسطة في كل خير والله اعلم (فبسبب نور النبي صلى الله عليه عليه وسلم الساري من لدن آدم فيمن مضى (بفترة) اي في زمن الفترة (قاد للاله) تعلى (الى) دين (الهدى قوما) من اهل الفترة (فدانوا) اي فتدينوا (بالدين (الحنيفي اذ عفا) اي حين درس وتنوسي منهم (زيد ابن عمرو) بن نفيل ابو سعيد بن زيد وابن عم عمر بن الخطاب (و) منهم ورقة

(ابن نوفل الذي هدي) اي دين عيسى (ابن مريم) الذي ارسل به (دانه) اي تدين به (وتحنفا) اى تعبد به كما في صحيح البخاري في كتاب بدء الوحي وهو كان ابن عم خديجة ام المومنين واما زيد بن عمرو فانه كان على دين ابراهيم عليه السلام قال جلال الدين في مسالكه روى ابن اسحق واصله في الصحيح تعليقا عن اسماء بنت ابي بكر قالت لقد رايت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم اني لو اعلم احب الوجوه اليك عبدتك به ولكني لا اعلمه اه (و) منهم اسعد (ابو كريب) الحميري (و) قس (ابن ساعدة دما عن مهيع) اي طريق (الشرك الخبيث) وصف لازم للشرك لا مقيد له (تانفا) اي ترفعا عنه واستقذاره لقبحه ولما فيه من كفر نعمة الخالق البارئ المنعم بالخلق والرزق (و) منهم (خليفة) النبي صلى الله عليه وسلم (الهادي ابو بكر الرضى) اي المرضي خلقا ودينا حتى كانه عين الرضى (ما ان لشرك او رذالة اقتفي) اي لم يرتكب شركا ولا رذالة (في) زمن (الجاهلية) اي الفترة (من رذائلها) المتعارفة بينهم (ولا لفواحش الجهل الدنية) اي القبيحة (قارفا) اي اكتسب اي انه لم يكتسب فاحشة من فواحش الجهل قال في المسالك قد ثبت عن جماعة كانوا في زمن الجاهلية انهم تحنفوا وتدينوا بدين ابراهيم عليه السلام وتركوا الشرك قال ابن الجوزي في التلقيح تسمية من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية ابو بكر الصديق زيد بن عمرو عبيد الله بن جحش عثمان بن الحويرث ورقة بن نوفل رباب بن البراء اسعد ابو كريب الحميري قس ابن ساعدة الايادي ابو قيس بن صرمة اه وقد وردت الاحاديث بتحنف زيد بن عمرو وورقة بن نوفل وقس واخرج ابو نعيم في دلائل النبوءة عن عمرو بن عنبسة السلمي قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورايت انها الباطل يعبدون الحجارة واخرج ابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طريق الشعبي عن شيخ من جهينة ان عمير بن حبيب الجهني ترك الشرك في الجاهلية وصلى لله وعاش حتى ادرك الاسلام

وقال ابو الحسن الاشعري ابو بكر ما زال بعين الرضى منه قال السبكي معناه ان الصديق لم تثبت عنه حالة كفر بالله عز وجل اه (ما نالوا) اي القوم المذكورون قريبا (ذا) اي التوفيق من الله للتدين بدين الحنيفية (إلّا بنور محمد) صلى الله عليه وسلم جذبهم الله الى حضرته بذلك النور بان قذفه الله تعالى في قلوبهم (يحميهم) ذلك النور اي يحميهم الله بسببه (زمن الجهالة) اي زمن الفترة (م الجفا) اي من افعال الجفاء كالشرك ونحوه فزين لهم الايمان وكره اليهم الكفر واذا كان هذا للبعداء منه صلى الله عليه وسلم في النسب (فبذاك احرى والداه) اي ابوه وامه فهما احق بان يقذف الله في قلوبهما حب الايمان ويكره اليهما الكفر (لمزجه) صلى الله عليه وسلم (نورا وروحا) اي لاختلاط نوره صلى الله عليه وسلم وروحه (فيهما) اي في جسميهما فنوره صلى الله عليه وسلم مشاهد محسوس في وجوههما وروحه مندرج في جسميهما حال كونه (بعضا) منهما (خفا) اي ظهر فيهما فهما اولى بان يجذبهما نوره المحسوس فيهما وروحه المندرج فيهما الى حضرة الله عز وجل حتى يتدينا دين الحنيفية ويحفظا من الشرك فالظن الراجح عندنا ان حالة ابويه كحال زيد بن عمرو وورقة وقس واضرابهم والى ذلك ذهب الامام الرازي قال في المسالك الذي نقول به في حق ابوي النبي صلى الله عليه وسلم انهما لم تثبت عنهما حالة كفر بالله عز وجل فلعل حالهما كحال زيد بن عمرو وابي بكر واضرابهما مع ان الصديق وزيد بن عمرو انما حصل لهما التحنف في الجاهلية ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فانهما كانا صديقين له قبل البعثة وكانا يودانه كثيرا فابواه اولى بعود بركته عليهما بحفظهما مما كانا عليه اهل الجاهلية اه **قلت** وكذا سائر من تدين بالحنيفي في الجاهلية فانه انما حصل له ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين الله وبين عباده في كل رحمة تتصل بهم كما قدمنا بيانه ولا يستثنى من ذلك نبي ولا رسول والله اعلم وفي شرح المواهب اللدنية للزرقاني ان السنوسي والتلمساني محشي الشفاء ممن ذهب الى ان ابوي

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم كانا على الحنيفية وفي السيرة النبوية اذا سئل العبد المومن عن الابوين الشريفين فايقل هما ناجيان في الجنة اما لانهما حييا حتى آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم كما جزم به السهيلي والقرطبي وابن المنير وغيرهم من المحققين واما لانهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابي في شرح مسلم واما لانهما كانا على الحنيفية والتوحيد لم يتقدم لهما شرك كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني محشي الشفاء فهذه خلاصة اقوال المحققين ولا تلتفت الى قول من خالف شيئا من ذلك وقد نقل العلامة الطحطاوي من علماء الحنفية المتاخرين في حواشيه على الدر المختار جملة من اقوال المحققين وذكر ان المحققين من الحنفية على هذا الاعتقاد ولا عبرة بمخالفة من خالف في ذلك اه (وفي الاصطفا المأثور) اي المروي في الحديث الصحيح دلالة (اي دلالة) اي دلالة واضحة (تبدو) اي تظهر (لذي الذوق السليم) اي لصاحب الفهم السليم اي المصيب السالم من الآفة (بلا خفا) لان حديث الاصطفاء يوخذ منه ان اصول النبي صلى الله عليه وسلم مصطفون اي مختارون ومصفون من اقذار الشرك والسفاح والاصطفاء في الشرع انما يكون بالايمان فلا اصطفاء مع الشرك لانه نجس كما في الآية وحديث الاصطفاء اخرجه مسلم والترمذي وصححه عن واثلة ابن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وقد اخرجه الحافظ ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزارا ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب اورده المحب الطبري في ذخائر العقبى ففي هذا الحديث دلالة واضحة على ان اصول النبي

صلى الله عليه وسلم مصطفون الى ابيه عبد الله والاصطفاء الشرعي
مناف للشرك لان الله عز وجل لا يصطفي الا مومنا وصريح الحديث نسبة
اصطفاء هولاء الى الله تعلى وذلك يستلزم ايمانهم استلزاما بينا ففيه ان
نزارا ومضر وكنانة وقريشا وبني هاشم خصوصا عبد المطلب وعبد الله
والعباس وحمزة مصطفون عند الله (وفي الاختيار) اي اختيار اصوله
صلى الله عليه وسلم (من القرون) الماضية من لدن آدم الى ابويه دنية
كما في الحديث الصحيح اشارة واضحة (تهدي) تلك الاشارة (اللبيب)
الحاذق المتلطفا) الى ان اصوله صلى الله عليه وسلم من لدن آدم الى
ابويه دنية على دين الهدى لان الخيرية عند الله لا تكون الا
بالايمان والحديث صريح في ان اصوله صلى الله عليه وسلم في كل
قرن هم خير اهله اخرج البخاري في صحيحه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا
حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه ففي الحديث دلالة واضحة على
ان اصول النبي صلى الله عليه وسلم في كل قرن من لدن آدم الى قرنه
صلى الله عليه وسلم هم خيره يوخذ ذلك من قوله قرنا فقرنا وهذا الحديث
اعم من حديث الاصطفاء المتقدم لانه يدل على ان كل فرد من اصوله
صلى الله عليه وسلم من لدن آدم الى ابويه دنية موصوف بالخيرية
على اهل قرنه فلزم من ذلك انه غير مشرك اذ لا خير في المشرك اصلا
والله اعلم واخرج البيهقي في دلائل النبوءة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما افترق الناس فرقتين الا جعلني في خيرهما فاخرجت
من بين ابوي ولم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم
اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم
نفسا وخيركم ابا اه معنى الحديث فيما يظهر لي انه صلى الله عليه وسلم
اجتمع مع عامة الناس في صلب آدم عليه السلام فلما افترق بنو آدم
لصلبه فرقا بان كانوا افرادا جعله الله اي جعل نوره وروحه في خيرهم
وهو شثت عليه السلام فلما افترق بنو شثت فرقا جعل الله نوره وروحه
في صلب خيرهم فالمراد بالناس في قوله ما افترق الناس كل بني اب

كان

كان صلى الله عليه وسلم مشتركا مع غيره في صلبه فاذا تفرع منه بنون
جعل الله نوره صلى الله عليه وسلم وروحه في صلب خيرهم وهذا هو
معنى قوله صلى الله عليه وسلم الا جعلني الله في خيرهما وقوله من لدن
آدم حتى انتهيت الى ابي وامي راجع الى قوله الا جعلني في خيرهما
والى قوله ولم يصبني من عهر الجاهلية شئ الخ اي ان اصوله صلى الله
عليه وسلم هم خير كل قرن ولم يصب احدا منهم شئ من عهر الجاهلية
ولم يخرج احد منهم من سفاح من لدن آدم الى ابويه دنية فقوله من
لدن آدم الخ راجع الى الحديث كله من اوله الى آخره والله اعلم
واخرج ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد
مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان
منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما فقوله والله ما افترق فرقتان الخ
معناه كالحديث الذي قبله وهو ان كل فرد من اصوله منذ خلق الله
آدم خير من اهل عصره والله اعلم واخرج الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق
فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب
مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم فانا من خيار
الى خيار اه اي انه صلى الله عليه وسلم ينتقل نوره وروحه من اصلاب
خيار الى اصلاب خيار ومن بطون خيرات الى بطون خيرات اي ان
الله عز وجل لم يجعل نوره وروحه الا في صلب خير وبطن خيرة من
لدن آدم الى ابويه دنية والله اعلم واخرج الترمذي وحسنه والبيهقي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين
خلق الخلق جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من
خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خير انفسهم وحين خلق
البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا واخرج الطبراني
في الاوسط والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لي جبريل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد

رجلا افضل من محمد ولم اجد بني اب افضل من بني هاشم قال ابن حجر في اماليه اوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن ومن المعلوم ان الخيرية والاصطفاء والاختيار من الله والافضلية عنده لا تكون مع الشرك اه نقلت هذه الاحاديث كلها من مسالك الحنفا وفيها دلالة واضحة على ان اصوله صلى الله عليه وسلم من لدن آدم الى ابويه دنية على دين الهدى اذ لا اصطفاء من الله ولا خيرية عنده مع الشرك والله اعلم (لا سيما والنقل) الصحيح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (جاء) بسند متصل (بسبعة) من بني آدم لا تخلو الارض منهم (في كل عصر) اي في كل طبقة (يهتدون هدى الصفا) اي يهتدون بالدين الصافي من كدر الشرك وهو دين الله فتعين ان اصل النبي صلى الله عليه وسلم في كل عصر واحد من السبعة الذين على دين الهدى لانه في كل عصر هو خير اهله كما في الحديث الصحيح فان كان واحدا منهم في كل عصر فهو المطلوب وان لم يكن منهم فان كان مومنا فهو المطلوب ايضا ويكون خيرا من السبعة وغيرهم بنص الحديث وان ادعى مدع انه ليس منهم وانه مشرك قيل له يلزم على دعواك ان المشرك خير من المومن وذلك باطل بالكتاب والاجماع لان النبي صلى الله عليه وسلم نص على ان كل فرد من اصوله خير من اهل عصره وقد قال تعالى ولامة مومنة خير من مشركة ولعبد مومن خير من مشرك وانعقد الاجماع على ذلك واما ان يدعي ان السبعة المومنين خير من الاصل الذي في عصرهم من اصول النبي صلى الله عليه وسلم فان ادعيت ذا فقد كذبت الحديث الصحيح الوارد بان كل فرد من اصول النبي صلى الله عليه وسلم خير من اهل عصره فتعين ان اصول النبي صلى الله عليه وسلم كلهم مومنون من لدن آدم الى ابوية جمعا بين احاديث الاصطفاء والخيرية اللاتي قدمنا واحاديث السبعة المومنين الذين لا تخلو الارض منهم في كل عصر والله اعلم وها انا اريد نقل بعض احاديث السبعة اي اصحها من مسالك الحنفا فاقول قال في المسالك قال عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب لم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون

فصاعدا فلولا ذلك هلكت الارض ومن عليها هذا اسناد صحيح على شرط
الشيخين ومثله لا يقال من قبل الراي فله حكم الرفع وقد اخرجه
ابن المنذر في تفسيره عن الوبري عن عبد الرزاق به واخرج الامام
احمد في الزهد والخلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط
الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة
يدفع الله بهم عن اهل الارض وهذا ايضا له حكم الرفع اه ثم قال وانما
وقع التقييد بقوله من بعد نوح لانه من قبل نوح كان الناس كلهم على
الهدى اه وقال ايضا وعندي في نصرة ما ذهب اليه فخر الدين وهو
ايمان اصول النبي محمد صلى الله عليه وسلم من لدن آدم الى ابويه
دنية دليل استنبطته مركب من مقدمتين الاولى ان الاحاديث الصحيحة
دلت على ان كل اصل من اصول النبي صلى الله عليه وسلم من آدم
الى ابيه عبد الله فهو خير اهل قرنه وافضلهم والثانية ان الاحاديث
والآثار دلت على انه لم تخل الارض من عهد نوح او آدم الى بعثة
النبي صلى الله عليه وسلم ثم الى ان تقوم الساعة من ناس على الفترة
يعبدون الله و يوحدونه و يصلون له و بهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت
الارض ومن عليها واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج منهما قطعا ان
اصول النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في
كل منهم انه خير قرنه فان كان الناس الذين على الفترة هم اياهم فهو
المدعى وان كانوا غيرهم وهم على الشرك لزم احد امرين اما ان يكون
المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بالاجماع واما ان يكون غيرهم خيرا
منهم وهو باطل لمخالفته للاحاديث الصحيحة فوجب قطعا ان لا يكون
فيهم مشرك ليكونوا خير اهل الارض كل في قرنه اه **قلت** فتبين بهذا
ان اصول النبي صلى الله عليه وسلم من لدن آدم الى ابويه دنية كلهم
على دين الهدى والله اعلم (وحديث نقل) النبي (المصطفى) صلى الله
عليه وسلم (من) صلب (طاهر) من الشرك والسفاح وسائر الاقذار
(ل) بطن (مطهر) مما ذكر (يهدي) الى الصواب (لمن قد انصفا) اي
في النظر في الادلة من الكتاب والسنة اذ قد ثبت في الحديث

الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يزل ينتقل (من صلب) رجل (ذي طهر) من الشرك والسفاح وكل قذر (لبطن طاهر) اي الى بطن طاهر من جميع ما ذكر (حتى بدا) اي ظهر وبرز (من) ابوين (طاهرين) من ذلك كله (لدن ودنا) اي عند ولادته والحديث نقله في المسالك فقال اخرج ابو نعيم في دلائل النبوءة من طرق عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما ثم قال وقال فخر الدين ومما يدل على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعلى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا اه (وبسورة الشعراء نور ساطع) اي دليل واضح يشرق على قلوب المومنين اهل البصائر (يبدو) اي يظهر (لمن يدرى) أي لمن يعلم (حقوق) النبي (المصطفى) صلى الله عليه وسلم اي حقوق قدره السامي ومقامه الشريف العالي (اذ) فيها ان النبي صلى الله عليه وسلم (قد رءاه الله) عز وجل اى علمه (قبل وجوده) صلى الله عليه وسلم حال كونه (متقلبا في) ظهور (الساجدين) اي المصلين وبطون الساجدات (وذا) الدليل (كفى) في الدلالة على كون اصوله صلى الله عليه وسلم من لدن آدم الى ابيه عبد الله طاهرين من الشرك لان السجود صفة خاصة بالمومنين والآية هي قوله تعلى فتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ففى مسالك الحنفا ان الامام فخر الدين الرازي احتج بهذه الآية على ان جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين اه وفي السراج المنير في تفسير الآية وقال عطاء عن ابن عباس اراد تقلبك في اصلاب الانبياء من نبيء الى نبيء حتى اخرجك في هذه الامة اه وفي السيرة النبوية قال الزرقاني في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعلى وتقلبك في الساجدين بتنقله في اصلاب الطاهرين وارحام الطاهرات وجه في تفسير الآية وليس مراده الحصر في هذا الوجه ولكن هذا الوجه

هو الاولى بالقبول فقد اخرج ابن سعد والبزار والطبراني وابو نعيم عن ابن
عباس في قوله تعلى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجك
نبيا وحمل الآية على اعم من الانبياء وهم المصلون الذين لم يزالوا في
ذرية ابراهيم اوقع ثم قال وقد وافق الرازي في الاستدلال بهذه الآية على
هذا المعنى الماوردي من ايمة الشافعية وناهيك بهما اه ثم قال قال
الماوردي في كتابه اعلام النبوءة ان الله استخلص رسوله صلى الله عليه
وسلم من اطيب المناكح وحماه من دنس الفواحش ونقله من اصلاب
طاهرة الى ارحام منزهة وقد قال ابن عباس في قوله تعلى وتقلبك في
الساجدين اي من اصلاب طاهرة اي من اب بعد اب الى ان جعلك
نبيا فكان نور النبوءة ظاهرا في آبائه ثم قال الماوردي واذا خبرت حال
نسبه وعرفت طهارة مولده علمت انه سلالة آباء كرام ليس في آبائه
مسترذل ولا مغموز مستبذل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة
المولد من شروط النبوءة اه وقال ابو جعفر النحاس في معاني القرآن في
قوله تعلى وتقلبك في الساجدين روي عن ابن عباس انه قال تقلبه في
الظهور حتى اخرجه نبيا وما احسن قول شمس الدين الدمشقي

تنقل احمد نورا عظيما ... تلالا في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا ... الى ان جاء خير المرسلينا

(فبذا) الذي ذكرنا من احاديث الاصطفاء واحاديث الخيرية واحاديث
الطهارة لآبائه صلى الله عليه وسلم وآية السجود (تخلص) اي تمحص
وصفي وثبت (وصف آباء النبي) محمد صلى الله عليه وسلم (بطهارة)
وسجود بر واصطفا) اي انهم موصوفون بالطهارة وسجود البر وهو السجود
لله والاصطفاء من الله تعلى لهم من لدن آدم الى ابويه دنية (وذة) الاوصاف
(الثلاثة ينتفي منهم بها) اي بسبب الاتصاف بها (شرك) بالاله
(وخبث) اي سفاح وكل قذر من سائر الفواحش نفيا (اي نفي و) انتفاء
اي (انتفا) لان كل واحد من الاوصاف الثلاثة مناف للشرك والخبث
فلا يمكن ان يجتمع معه في موصوف لان المشرك نجس بنص القرآن
المحكم كما في سورة التوبة قال تعلى انما المشركون نجس والنجس ضد

الطاهر والضدان لا يجتمعان وكذا الخبث فانه ضد الطهارة فلا يجتمع معها في موصوف واحد والاصطفاء من الله هو عين الايمان وذلك ضد الشرك ايضا فلا يجتمع معه في موصوف واحد وسجود البر ضد السجود للصنم فلا يجتمع معه في انسان واحد والله اعلم (فهو) اي النبي محمد صلى الله عليه وسلم (الطهور) اي المطهر لغيره من خبائث الشرك وسائر المعاصي (الطاهر) في نفسه من كل ذنب ومن كل عرض يودي لنقص من الامراض البشرية لعصمته من الذنوب ومن النقائص العرضية وهو (الطهر) اي هو نفس الطهر لان تصديقه طهر ومحبته طهر واتباعه طهر ونظره طهر والنظر اليه طهر وذكر اسمه طهر ولمسه طهر لمن لمسه وثوبه طهر لمن لبسه وشعره طهر لمن صاحبه ودمه وبوله طهر لمن شربه ومخاطه وبزاقه وعرقه طهر لمن تدلك به وارضاعه طهر لمن ارضعته فلا يعلق باحد شيء منه الّا كان له طهرا من الذنوب وبركة ورحمة في الدنيا والآخرة قال في المسالك وقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم ترضعه مرضعة الّا اسلمت قال ومرضعاته اربع امه وحليمة السعدية وثويبة وام ايمن اه وهو (الذى من طاهر طهر طهور قد وفا) اي هو الذي خرج وبرز وجاء متولدا من اصول بعضها طاهر وبعضها طهر وطهور فالطاهر من اصوله من كان منهم مومنا موحدا طاهرا من قذر الشرك والسفاح والطهر والطهور منهم من كان نبيا او رسولا كاسمعيل وابراهيم ونوح وشثت وآدم عليهم السلام فاصوله صلى الله عليه وسلم ما بين طاهر في نفسه فقط ومطهر لغيره والله اعلم (وهو الخلاصة) اى القطعة الخالصة المصفاة الذى برز وتولد (من خلاصة هاشم) اى الصفوة من هاشم وهما عبد الله وعبد المطلب (فرع الخلاصة) اى ابن الخلاصة يعني ان هاشما فرع الخلاصة من كنانة وهو اى خلاصة كنانة قريش وكنانة خلاصة مضر ومضر خلاصة نزار ونزار خلاصة اسمعيل واسمعيل خلاصة ابراهيم وابراهيم خلاصة ولد آدم فمحمد صلى الله عليه وسلم خلاصة الخلاصة الى آدم (في الطهارة والصفا) اى هو الطاهر الخارج من الطاهرين

والصفوة

والصفوة الخارج من المصطفين قال في السيرة النبوية ومما نقل عن ابي طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت انساب عبد منافها ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها

(وهو الخيار) اي الخير الافضل الاكمل المتولد (من) الاصول (الخيار) اي الافاضل (سلالة الاخيار) اي الذين هم فروع الاخيار وهكذا تنقله صلى الله عليه وسلم (من) صلب رجل (خير) (الى) صلب رجل (خير) اي فاضل (صرفا) اي نقل اي انه لم يزل يتصرف وينتقل من صلب رجل خير اي فاضل الى صلب رجل خير اي فاضل من لدن آدم الى ابويه دنية (وهو الصفي) اي الخالص من كل كدر ومن كل نقص ومن كل ذنب الخارج (من) الاصل (الصفي) اي الخالص من الشرك والسفاح وهو (المصطفى) اي المختار عند الله خلقا وخلقا ودينا المنقول (من) اصل (مصطفى) اي مختار على اهل عصره وذلك منقول (من) اصل (مصطفى) كذلك وذلك الاصل منقول ايضا (من) اصل (مصطفى) اي مختار على اهل عصره وهكذا الى آدم عليه السلام فاصوله صلى الله عليه وسلم طاهرون مصطفون مختارون مخلصون معصومون من الشرك والسفاح (من) لدن (آدم) عليه السلام (لابيه) اي الى ابيه (عبد الله) بن عبد المطلب وامه آمنة بنت وهب (لا نلفي) اي لا تجد فيهم (اخا شرك) اي مشركا (ولا) تجد فيهم احدا (مستنكفا) اي مستكبرا عن عبادة الله اما اصوله من لدن آدم الى ابراهيم عليهما السلام فقد ورد كثير من الادلة على انهم كانوا على التوحيد ففي المسالك ما نصه كان الناس فيما بين آدم ونوح على الهدى اخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم في تفاسيرهم والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس في قوله تعلى كان الناس امة واحدة قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين واخرج ابو يعلى والطبراني وابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس في قوله تعلى كان الناس امة واحدة قال على

الاسلام كلهم واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في الآية قال ذكر لنا انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحا وكان اول رسول ارسله الله الى اهل الارض وقد اخرج ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن ابن عباس قال ما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام واخرج ابن سعد من طريق سفيان الثوري عن ابيه عن عكرمة قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام وفي التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وسام ولد نوح مومن بالنص والاجماع لانه نجا معه في السفينة ولم ينج فيها الا مومن وفي التنزيل وجعلنا ذريته هم الباقين وورد في اثر ان ساما كان نبيا اخرجه ابن سعد في الطبقات والزبير بن بكار في الموفقيات وابن عساكر في تاريخه عن الكلبي وولده ارفخشد صرح بايمانه في اثر عن ابن عباس اخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه انه ادرك جده نوحا وانه دعا له ان يجعل الله الملك والنبوءة في ولده وولده اي ارفخشد الى تارخ ورد التصريح بايمانهم في اثر اخرج ابن سعد في الطبقات من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام لما هبط من السفينة هبط الى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق الثمانين وما بين نوح الى آدم كانوا على الاسلام فلما ضاقت بهم سوق الثمانين تحولوا الى بابل فبنوها وكثروا بها حتى بلغوا مائة الف وهم على الاسلام ولم يزالوا عليه حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام ابن نوح فدعاهم الى عبادة الاوثان ففعلوا اه فعرف من مجموع هذه الآثار ان اجداد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مومنين بيقين من آدم الى زمن نمرود وفي زمنه كان ابراهيم عليه السلام اه واما ما ورد في اصوله من ابراهيم عليه السلام الى ابويه دنية فكثير من الآيات والآثار ففي المسالك ما نصه ثم استمر التوحيد في ولد ابراهيم واسمعيل قال الشهرستاني في الملل والنحل كان دين ابراهيم قائما والتوحيد في صدر العرب شائعا واول من غيره واتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحي

قال

قال وقد صح بذلك الحديث اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب واخرج احمد في مسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رايته يجر امعاءه في النار واخرج ابن اسحق وابن جرير في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار انه اول من غير دين ابراهيم ولفظ ابن اسحق انه كان اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي واخرج الترمذي بسند صحيح عن انس قال كان الناس بعد اسمعيل على الاسلام وكان الشيطان يحدث الناس بالشئ يريد ان يردهم على الاسلام فما زال بهم حتى اخرجهم عن الاسلام الى الشرك اه قال جلال الدين فثبت ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم من عهد ابراهيم الى زمان عمرو بن لحي كلهم مومنون بيقين ونأخذ في الكلام على الباقي من آباءه وعلى زيادة توضيح لهذا القدر فنقول يدل على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم من عهد ابراهيم الى ابويه دنية كانوا مومنين آيات وآثار وردت في ذرية ابراهيم وعقبه الآية الاولى وهي اصرحها قوله تعلى وجعلها كلمة باقية في عقبه اخرج عبد بن حميد في تفسيره بسند عن ابن عباس في قوله تعلى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال لا اله الا الله وقال عبد بن حميد حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده وقال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده اخرجه ابن المنذر ثم قال وقال ابن جريج في الآية لم يزل في عقب ابراهيم بعده من يقول لا اله الا الله قال وقول آخر فلم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة الآية الثانية قوله

تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اخرج ابن جرير في تفسيره عن مجاهد في الآية قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد موته وجعل من ذريته من يقيم الصلاة اه واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسمعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قيل فكيف لم يدخل ولد اسحق وسائر ولد ابراهيم قال لانه دعا لاهل هذا البلد ان لا يعبدوا الاصنام اذا اسكنهم اياه فقال اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع لجميع الولد بذلك فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة اه الآية الثالثة قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي اخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله اه قال جلال الدين فعرف ان كل ما ذكر عن ذرية ابراهيم فان اولى الناس به سلسلة الاجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء وانتقل اليهم نور النبوة واحدا بعد واحد فهم اولى ان يكونوا هم البعض المشار اليهم في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي اه ثم قال واخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير واخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم اه وقال السهيلي في الروض الانف ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مومنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم في الحج قال وكعب ابن لوي اول من جمع يوم العروبة وقيل هو اول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في ذلك ابياتا منها قوله

يا ليتني شاهدا نجواء دعوتــه اذا قريش تبغي الحق خذلانا

وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام واخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة عن ابي سلمة بن عبد الرحمان بن عوف ثم قال جلال الدين فحصل مما اوردناه ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم من عهد ابراهيم الى كعب بن لوى على دين ابراهيم ومرة بن كعب الظاهر انه مومن لان اباه اوصاه بالايمان وبقي بينه وبين عبد المطلب اربعة آباء وهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم قال جلال الدين ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا واما عبد المطلب ففيه قولان احدهما انه مات في الفترة فلم تبلغه دعوة وهذا القول هو الاشبه لاجل الحديث الذي في البخاري وغيره الثاني انه كان على التوحيد وملة ابراهيم وهو ظاهر عموم كلام الامام الرازي ومجاهد وابن عيينة وغيرهما في تفسير الآيات المتقدمة اه وفي السيرة النبوية رفض عبد المطلب في آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله وتوثر عنه سنن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموءودة وتحريم الخمر وان لا يطوف بالبيت عريان نقله الحلبي في السيرة عن ابن الجوزي وفي المواهب وشرحه كان عبد المطلب قال حين اراد ذبح ولده يارب انت الملك المعبـــود

وانت رب الملك المحمـــود من عندك الطارف والتلـــيد

قلت ففي هذا كله تصريح بان عبد المطلب كان على التوحيد والله اعلم ويويد ايمان عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الانتساب الى الآباء الكفار فقد روى البيهقي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تفتخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فو الذي نفسي بيده لما يدحرجه الجعل بانفه خير من آبائكم الذين مضوا في الجاهلية وروى عن ابي هريرة ايضا وروي ايضا في شعب الايمان نحوه من حديث ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وروي ايضا نحوه عن ابي ريحانة اه فلو كان عبد المطلب كافرا لما انتسب اليه

النبي صلى الله عليه وسلم على وجه التفخيم له والتعريف بمنزلته شكرا لله وتحدثا بنعمته والله اعلم وفي السيرة النبوية واما عبد مناف واسمه المغيرة فانه وجد على بعض الاحجار كتابة منسوبة اليه انا المغيرة بن قصي اوصى قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضيء في وجهه وكان في يده لواء نزار وقوس اسمعيل واياه عنى القائل بقوله

كانت قريش بيضة فتفلقت   فالمح خالصه لعبد منـــــاف

وابنه هاشم اسمه عمرو ويقال له عمرو العلاء لعلو رتبته وفي المواهب اللدنية وشرحها للزرقاني ان هاشما كان نور النبي صلى الله عليه وسلم يتوقد شعاعه في وجهه وكان يحمل ابن السبيل ويودي الحق ويومن الخائف وكان اذا اهل ذو الحجة قام صبيحته واسند ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش انكم سادة العرب وجيران بيت الله اكرمكم لله بولايته وخصكم بجواره دون بقية بني اسمعيل وانه ياتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه واحق من اكرم اضياف الله انتم فاكرموا ضيف الله وزوار بيته فو رب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وانا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يوخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله الا طيبا لم يوخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يوخذ غصبا اه قلت ففي الكلام المنسوب لعبد مناف والكلام المنسوب لهاشم دليل على ايمانهما وتدينهما بدين ابراهيم عليه السلام يوخذ ذلك من ايصاء عبد مناف لقريش بتقوى الله وصلة الرحم ومن امر هاشم لقريش باكرام ضيف الله بالحلال الطيب الذي لم يكتسب بغصب ولا بقطيعة رحم ولا حرام ومما يدل على ايمانهما تلبسهما بنور النبي صلى الله عليه وسلم وسريانه في اجسامهما لانه يجذبهما الى الله تعالى بلا شك والله اعلم واما جده كنانة بن خزيمة ففي السيرة النبوية انه كان شيخا عظيما تقصده العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من

مكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم ولا تفندوا فهو الحق اه **قلت** ففي هذا الكلام دليل على ايمان كنانة لامره لقريش باتباع دين محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث ونهيه لهم عن تكذيبه والله اعلم ونقلت من اخينا محمد بن احمد الصغير مشافهة انه نقل من كتاب جواهر المعاني عن الشيخ العارف بالله سيدنا احمد التجاني رضي الله عنه انه سئل هل في آباء النبي صلى الله عليه وسلم غير مومن فاجاب رضي الله عنه بان اجداد النبي صلى الله عليه وسلم كلهم مومنون من ابيه الى سيدنا آدم عليه السلام وهكذا جميع النبيئين ما اخرج الله نبيا قط من نطفة متنجسة بكفر قط لان الكافر نجس لقوله تعلى انما المشركون نجس ثم ذكر رضي الله عنه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كل واحد منهم اختص بايمان ابويه المباشرين له وقد يكون فيهم من في اصوله غير مومن وان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خصه الله تعلى بطهارة جميع والديه الى آدم من نجس الكفر اه (والقولة الحسنا) لحسن مدلولها لموافقته الصواب (بآزر) اي في آزر (انه عم) ابراهيم (الخليل لا ابوه فلا تكن متعسفا) اي متكلفا ما لا يليق بمنصب النبي صلى الله عليه وسلم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام من جعل جد الاول وابي الثاني كافرا بصريح القرآن الذي لا يقبل التاويل وهو آزر (هذا) الذي ذكرنا من ان آزر عم الخليل (عن البحر ابن عباس) رضي الله عنهما (اتى) مرويا قال في المسالك اخرج ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس في قوله تعلى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر بل كان اسمه تارخ اه (و) الامام (مجاهد) التابعي (ينمي اليه) اي ينسب اليه القول بان آزر عم ابراهيم لا ابوه حال كونه (مفوفا) اي محسنا ومزينا ففي المسالك اخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم اه (والى) الامام (السدي نماه) اي القول بان آزر عم ابراهيم (قوم صححوا) نسبته اليه ففي المسالك اخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن السدي انه

قيل له اسم ابي ابراهيم آزر فقال بل اسمه تارخ اه (و) الامام عبد الملك (ابن الجريج) المكي (يرى) القول (سواه) اي القول المخالف لكون آزر عم ابراهيم وهو القول بانه ابوه حقيقة قولا (مزيفا) اي مبطلا مكذبا قال في المسالك اخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعلى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال ليس آزر بابيه انما هو ابراهيم بن تيرح او تارخ بن شاروخ بن ناحور بن فالخ اه (فابوه) اي ابو ابراهيم الحقيقي (في) القول (المروي) بالسند الصحيح عن هولاء سوى مجاهد كما قدمنا (يدعى) اي يسمى (تارحا) بالحاء المهملة او المعجمة نقل ذلك عن ابن عباس والسدي وابن جريج وهو (ممن تحلى ب) دين (الهدى وتشنفا) اي انه تزين بدين الهدى دين نوح عليه السلام فلبس منه الحلي العام والخاص وهو الشنف ففي المسالك عن ابن عبد الحكم في تاريخ مصر ان ولد ارفخشد الى تارخ ورد التصريح بايمانهم في اثر وارفخشد بن سام بن نوح اه ثم قال وقد وجه القول بان آزر عم ابراهيم من حيث اللغة بان العرب تطلق لفظ الاب على العم اطلاقا شائعا وان كان مجازا ففي التنزيل حكاية عن اولاد يعقوب قالوا نعبد الهك واله ءابائك ابراهيم واسمعيل واسحق فاطلق على اسمعيل لفظ الاب ليعقوب وهو عمه اخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية في قوله تعلى واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق قال سمى العم ابا واخرج عن محمد بن كعب القرضي قال الخال والد والعم والد وتلا هذه الآية ويرشحه ما اخرجه ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن سليمان بن صرد قال لما ارادوا ان يلقوا ابراهيم في النار قال حسبي الله ونعم الوكيل فلما القوه قال الله تعلى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فقال عم ابراهيم من اجلي دفع عنه فارسل الله عليه شرارة من النار فاحرقته اه قال جلال الدين فقد صرح في هذا الاثر بعم ابراهيم وفيه فائدة اخرى وهي انه هلك ايام القاء ابراهيم في النار وقد اخبر الله سبحانه بان ابراهيم ترك الاستغفار له لما تبين له انه عدو لله ووردت الآثار بان ذلك تبين له لما مات مشركا وانه لم يستغفر له بعد ذلك اخرج ابن ابي حاتم بسند

صحيح

صحيح عن ابن عباس قال ما زال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات كافرا تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له واخرج محمد بن كعب وقتادة ومجاهد والحسن وغيرهم قالوا كان يرجوه في حياته فلما مات على شركه تبرا منه ثم هاجر ابراهيم عقب واقعة النار الى الشام كما نص الله على ذلك في القرآن ثم بعد مدة من مهاجرة دخل مصر واتفق له فيها مع الجبار ما اتفق بسبب سارة واخدمه هاجر ثم رجع الى الشام ثم امره الله ان ينقلها وولدها اسمعيل الى مكة فنقلهما ودعا فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله ربنا اغفرلي ولوالدي والمؤمنين يوم يقوم الحساب فاستغفر لوالديه وذلك بعد هلاك عمه بمدة طويلة فيستنبط من هذا ان المذكور في القرآن بالكفر والتبري من الاستغفار له هو عمه لا ابوه الحقيقي فلله الحمد على ما الهم وروى ابن سعد في الطبقات عن الكلبي قال هاجر ابراهيم من بابل الى الشام وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة فاتى حران فاقام بها زمانا ثم اتى الاردن فاقام بها زمانا ثم خرج الى مصر فاقام بها زمانا ثم رجع الى الشام فنزل السبع ارضا بين ايلياء وفلسطين ثم ان بعض اهل البلد آذوه فتحول من عندهم فنزل منزلا بين الرملة وايلياء و روى ابن سعد عن الواقدي قال ولد لابراهيم اسمعيل وهو ابن تسعين سنة فعرف من هذين الاثرين ان بين هجرته من بابل عقب واقعة النار وبين الدعوة التي دعا بها بمكة بضعا وخمسين سنة اه وقال الامام فخر الدين الرازي في كتابه اسرار التنزيل ما نصه قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان آباء الانبياء ما كانوا كفارا و يدل على ذلك قوله تعلى وتقلبك في الساجدين قيل ان معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد قال و بهذا التقرير فالاية دالة على ان جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان كافرا انما ذلك عمه اه وفي السيرة النبوية قال الشهاب ابن حجر الهيثمي اجمع اهل الكتابيين واهل التاريخ على ان آزر لم يكن ابا لابراهيم حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمي العم ابا كما جزم به الفخر الرازي وقد سبق الرازي الى ذلك جماعة

من السلف فقد روي بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس آزر ابا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ قال ووقفت على اثر في تاريخ ابن المنذر صرح بانه عمه اه وفي مفاتيح الغيب للامام فخر الدين الرازي المفسر الكبير عند قوله تعلى واذ قال ابراهيم لابيه آزر ما نصه المسالة الثالثة ظاهر هذه الآية يدل على ان اسم والد ابراهيم آزر ومنهم من قال اسمه تارخ قال الزجاج لاخلاف بين النسابين ان اسمه تارح ثم قال اجمع النسابون ان اسم ابي ابراهيم تارخ ثم قال بعد كلام الوجه الرابع ان والد ابراهيم كان تارخ وآزر كان عما له والعم يطلق عليه اسم الاب كما حكى الله تعلى عن اولاد يعقوب انهم قالوا ليعقوب نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ومعلوم ان اسمعيل كان عما ليعقوب وقد اطلقوا عليه لفظ الاب فكذا ههنا اه ثم احتج على كون آزر ليس ابا ابراهيم بوجوه احدها انه من آباء محمد صلى الله عليه وسلم وليس في آبائه مشرك من لدن آدم الى ابويه بدليل قوله تعلى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فقيل معناه ان روحه كان ينقل من ساجد الى ساجد وبهذا التقرير فالآية دالة على ان آباء النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين وحينئذ يجب القطع بان آزر ليس والد ابراهيم عليه السلام ويدل له ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعلى انما المشركون نجس واذا ثبت هذا فنقول ثبت بما ذكرنا ان والد ابراهيم عليه السلام ما كان مشركا وثبت ان آزر كان مشركا فوجب القطع بان والد ابراهيم كان انسانا غير آزر ثانيها ان هذه الآية فيها ان ابراهيم شافه آزر بالغلظة والجفاء ومشافهة الاب بالجفاء لا تجوز فدل ذلك على ان آزر ليس ابا له وفي الآية الجفاء من وجهين احدهما انه قرئ واذ قال ابراهيم لابيه آزر بضم آزر على النداء ونداء الاب بالاسم الاصلي من اعظم انواع الجفاء الثاني قوله له اني اراك وقومك في ضلال مبين وهذا من اعظم انواع الجفاء ايضا ولا تجوز مشافهة الاب بالجفاء كافرا او مسلما لقوله تعلى وبالوالدين احسانا وهذا عام في

حق

حق الاب المسلم والكافر وقوله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما وقال الله تعالى لموسى وهرون فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى والسبب في ذلك رعاية حق تربية
فرعون لموسى فالوالد الحقيقي اولى بالرفق ولان الدعوة بالرفق اكثر تاثيرا
في القلب والتغليظ يوجب النفرة والبعد من القبول ولهذا قال تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي احسن فكيف يليق
بابراهيم عليه السلام مثل هذه الخشونة مع ابيه وهو قد وصفه الله بالحلم
فقال ان ابراهيم لحليم اواه منيب وكيف يليق بالحليم مثل هذا الجفاء مع
ابيه فثبت بهذه الوجوه ان آزر كان عم ابراهيم لا اباه واما ابوه فتارخ
والعم يسمى ابا كما تقدم عن اولاد يعقوب ولقوله عليه الصلاة والسلام
ردوا علي ابي يعني عمه العباس ويحتمل ايضا ان آزر كان والد ام
ابراهيم والجد من الام يقال له اب لقوله تعلى ومن ذريته داود الى قوله
وعيسى فجعل عيسى من ذرية ابراهيم وهو جده من الام اه كلام الرازي
في مفسره الكبير المسمى بمفاتيح الغيب فان طعن في هذا المذهب
طاعن بانه مذهب الشيعة قلنا نحن اولى بهذا المذهب من الشيعة
فكل دليل من كتاب او سنة يقتضي التنويه بقدر النبي صلى الله عليه
وسلم وتعظيم حرمته وعموم يمنه وبركته فنحن معاشر اهل السنة اولى
باعتقاده والتمسك به من الشيعة ما لم يخالف قاطعا من كتاب او سنة
او اجماع والله اعلم (والمشركون) كائنون (بعكس ذا) الذي تقدم من
الاصطفاء والطهارة والخيرية (ف) هم (ب) سورة (توبة) ورد انهم

(نجس بنص) صريح لا يقبل التاويل (محكم) اي غير منسوخ (ما ان عفا)
اي لا يدرس ولا يخلق على مر الليالي والدهور وهو قوله تعلى يا ايها
الذين آمنوا انما المشركون نجس ومن كان نجسا فليس بمصطفى عند الله
ولا بمختار ولا بطاهر لان الطهارة المعنوية هي الايمان والاصطفاء من
الله لا يكون الا بالايمان والخيرية عند الله لا تكون الا بالايمان ايضا
والنجس المعنوي هو الشرك وهو مضاد للاوصاف الثلاثة المذكورة فلا
يمكن اجتماعه مع واحد منها في موصوف واحد شرعا وقد ثبت في الشرع

اتصاف اصول النبي صلى الله عليه وسلم بالاوصاف الثلاثة كما قدمنا بيانه فانتج ذلك انهم بريئون من الشرك من لدن آدم عليه السلام الى ابويه دنية والله اعلم (ثم الصلاة على النبي المصطفى (وعلى ما دان ذو دين بدين المصطفى) اي مدة تدين ذي دين اي مومن بالله عز وجل بدين النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم اه ولله الحمد كثيرا طيبا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

حمدا لمن ابدى مخدرات الفوائد من تحقيقات علماء هذه الامه * وصلاة وسلاما على من بتقلبه في الساجدين بعث هاديا متممة به النعم الجمه * وعلى آله واصحابه الفائزين بشهود نور محياه * وآبائه الطاهرين وامهاته المبرآت مما تنكره الصيانة وتاباه * وبعد فيقول مصحح واردات المطبعة الرسميه * فقير ربه صالح قايجي حفه الله بالطافه الخفيه * قد تم بعون الله طبع خلاصة الوفا * شرح النظم المسمى بنخبة الاصطفا * في نجاة آباء المصطفى * لمولفه ناظم المتن المذكور * العلامة القدوة ذي السعي المشكور * الشيخ سيدي محمد يحي بن محمد المختار الولاتي من اقليم الصحراء * جزاه الله عما افاد به المريدين احسن الجزاء * وذلك بالمطبعة الرسميه * بالحاضرة التونسيه * في الثاني والعشرين من شوال المبارك من عام اربعة عشر وثلاثمائة والف هجريه * وقد قرظ هذا الشرح الجدير بتعداد المحاسن والاجاده * العالم الفاضل الذي اكبرت الاذواق انشاءه وانشاده * ذو البيان الذي احيى من الآداب ما تنوسي * النحرير الشهير الشيخ السيد محمد السنوسي * بنثر يزري بعقود الجمان * ونظم تضمن تاريخ العام المذكور بغاية الاتقان نصهما

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على نبيه الكريم

قد وقفت بتوفيق الله على القصيدة البديعه * المحلاة بالمقاصد الرفيعه * المسماة بنخبة الاصطفا * في نجاة آباء المصطفى * صلى الله وسلم عليه وعلى آبائه الاطهار * وصحابته الاخيار * ومن تبعهم في سائر الاعصار * وهي التي ابدع نظمها العالم الجليل * والمحصل النبيل * البالغ الى غاية الامل * من العلم والعمل * والجامع بين الفروع والاصول * بالمعقول والمنقول * الدراكة النحرير الفاضل الشيخ سيدي محمد يحي بن محمد المختار الولاتي من اقليم الصحراء * مقر الطائفة الظاهرين على الحق بدون مراء * اتحفنا بها مولفها حين حلوله بالبلاد التونسيه * راجعا من حجته السنيه * فيما اطلعنا عليه من رسائله المحرره * وشروحه المحبره * وعلى الاخص منها شرح صحيح البخاري * شرحا تتبع فيه فقه الحديث وبغية القاري * واوضح فيه فقه مذهب اصحاب الحديث * من ايمة المالكية الذين عرفوا بذلك في القديم والحديث * شكر الله فضله * ولا عدم الدين في الامة مثله * ثم مما خطته براعة هذا الهمام * شرح تلك القصيدة البديعة النظام * شرحا جمع فيه وجوه اقوال العلماء الاعلام * في نجاة آباء خير الانام * سماه خلاصة الوفا * على نخبة الاصطفا * وكفاهم نص رب العالمين * في قوله جل ذكره وتقلبك في الساجدين * فما تنقل صلى الله عليه وسلم من صلب الى رحم * إلّا كان عنوانا لهما على طهر ملم * وسعادة تؤذن بصدق الايمان * واستمرار الامان * ولا حاجة بعد هذا النص الجليل * الى وجوه اخر من التعليل * وان صحت عند اقامة الدليل * ولكن لا ينكر حسن موقع جمعها لدى العلماء الاعلام * وما ذلك إلّا من باب خدمة خير الانام * عليه افضل الصلاة وازكى السلام * وقد اغتنمت المطبعة التونسيه * فرصة التباهي بتلك الحلل السندسيه * فاجلت ذلك الشرح على منصة الطبع * ليعم به النفع * ولهذا حسن تاريخ اتمامه * بما يكون كالبلج في ثغر ابتسامه * لمن يحاول الوصول الى مرامه *

خدمة المصطفى حديث الشفاء ... للذي رام ناجـع الادواء
فهو خير الورى وازكى اصولا ... وفروعا سموا على النظراء
طهر الله اهل بيته طهرا ... وانتقاه من طاهر الآباء
كان نورا لآدم فحباه الـ ... ـله للساجدين اهل الوفاء
فيهم قد تراءى منه انتقال ... ليس يخفى واوعلى البصراء
وكفاهم من الآله اختيار ... لسجود يفي بكل ولاء
والنظام الذي ابان حلاهم ... خير ما ينتقى ليوم الجزاء
صاغه المرتضى محمد يحيـي ... وانتقى شرحه بحسن اعتناء
وهنيئا لاهل تونس اذهم ... ساعدوا لانتشاره باحتفاء
طبعوا الشرح اذ بحسن وفاء ... ارخوا عهد نخبة الاصطفاء

٠٧٩ ١٠٥٢ ١٨٣

١٣١٤

ثم تلاه في هذا الميدان مقرضا ما ذكر * البارع فيما هو له من صيغ التحرير مبتكر * المحسن في بديع انشائه * المشار اليه بصدق النجابة في نظرائه * الزكي السيد محمد بن المرحوم مصطفى زروق * بنثر متناسب الفقرات يطرب من يذوق * نصه

الحمد لله الذي جعل العلماء عمد الدين * وورثة الانبياء والمرسلين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاصفيا * وخاتم الانبيا * وعلى آله الطيبين * وصحابته الاكرمين * ما تعطرت النوادي بمدح العليا * وظهرت يوح في كبد السما * هذا ومن بضعة اسابيع شرف حاضرتنا العالم الجليل * الفاضل النبيل * الجامع بين المعقول والمنقول * المحقق في الفروع والاصول * من القت اليه العلوم زمامها الاستاذ الكامل * والزكي العامل * الحسيب النسيب حضرة الشيخ سيدي محمد يحيي المغربي الولاتي الشريف صاحب الولفات العديدة * والمصنفات المفيدة * ادام الله مجده * ورفع على هام العز قدره * ونفع به وبعلومه المسلمين بحرمة طه ويس وقد حظي الفقير بمشاهدته والاجتماع عليه مرتين حصلت لنا الافادة فيهما بعدة

مسائل جليلة ودقائق وحقائق فائقة رائقة منها شرح قوله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف ومسالة المحكم والمتشابه فانه اتى فيها بما لم يات به غيره من العلماء المحققين فحقيق ان يقال فيه

واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل

واستظهر اجله الله بعض الوجوه منتصرا بها لمذهب السلف في الوقف على قوله تعلى وما يعلم تاويله إلّا الله بغاية البيان الجلي ولا غرو فان هذا الاستاذ متع الله العلماء بوجوده له من التآليف والرسائل ما يقرب من الثمانين اجلها شرحه على متن الامام البخاري رضي الله عنه وقد تلى علي منه شرح قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ومنها بلوغ السول وحصول المامول على مرتقى الوصول في علم الاصول لابن عاصم رحمه الله ومنها رسالة غراء في نجاة الابوين رضي الله عنهما وهي رسالة تكتب بماء العين جمعت النقول الصحيحة والعبارات الفصيحة فلله در منشيها واحسن اليه والفقير كان الضمير يخالجه بترجي وجود رسالة في الموضوع لمارايت اسنى المطالب في نجاة ابي طالب رحمه الله للشيخ العالم سيدي احمد زيني دحلان مفتي الشافعية المتوفى بالمدينة المنورة على ساكنها السلام حتى الهم الله هذا الحبر الجليل بتاليف في ذلك والمسالة مذكورة بطريق اجمالية في كتب الحديث وما يسعنا الآن إلّا شكر صنيع هذا الفاضل النحرير الخبير بالتحرير والتحبير سائلين الله تعلى ان يطيل حياته بخير انه على ما يشاء قدير * وبالاجابة جدير * قاله الفقير اليه تعلى محمد ابن المرحوم مصطفى زروق في ١٧ شوال المبارك سنة ١٣١٤

وقد بادر الى احراز زيادة الترقي في معارج تخليد الذكر الجميل * بالاخلاص في حب العلماء الكفيل برضى الله الجليل * الاعز الابر السيد الحاج حسن لازاغلي ناظر المطبعة المذكوره * لا زالت مساعيه مشكوره * بنشر متضمن تقريظ الشرح والثناء على مولفه خلي من بواعث التفريط وتكلفه نصه

الحمد لله ذي النعمة السابغة * والرحمة التي لجميع مخلوقاته بالغة * والصلاة والسلام على اكمل رسول * وعلى اصوله الطاهرة وفصوله واصحابه العدول * وعلى حملة الشريعة الذين تتحلى بهم العواطل * وتبتسم ثغور المعاقل * ومجالسهم بالفوائد مغمورة * وبتحاريرهم مجاني المعارف مهصورة * اما بعد فمن منن ذي الفضل الجزيل * تشريف قطرنا المحروس بعالم جليل * الا وهو الاستاذ الكبير * العلامة النحرير * فارس التحرير والتحبير * شمس العلوم في رابعة النهار * سيدي محمد يحيي ابن سيدي محمد المختار * الولاتي الصحراوي * الذي كفاه ما ورد في فضل اقايمه من صريح الحديث مع ثقة الراوي * وعند ما انعم الله على الفقير بحضور ناديه * وتشنف سمعي بدرر معانيه * الفيته بحر علم متلاطم الامواج * والشمس عند العام والخاص لا تفتقر للاحتجاج * وما ذا اقول فيه * وتآليفه الحسان تكفيه * وقد ساعدنا القدر بتيسر طبع واحد منها صغير الحجم * غزير العلم * حاز كامل الموافقة بين المسمى والاسم * وهو المنظومة الموسومة بنخبة الاصطفا * في طهارة آباء النبي المصطفى * ولمحبتنا في جنابه * انخنا مطايا اقباله علينا امام اعتابه * بتحرير هاته الكلمات تقريظا لسامي كتابه * راجين من الله لنا وله جزيل ثوابه * آمين حرره فقير ربه الحاج حسن لازاغلي مدير المطبعة التونسية الرسمية اخذ الله بيده * واحسن مسعاه في يومه وغده * في السابع عشر من شوال المبارك عام اربعة عشر وثلاثمائة والف * من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف *

